

الدكتور حميد الله عبدالقادر*

”التكافل الاجتماعي الاسلامي لدى الامام ابن حزم رحمه الله“

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين محمد بن عبد الله
وعلى آله وصحبه اجمعين.

ابن حزم وحياته : (٥٣٨٤ - ٥٤٥٦هـ)

اسمه : كما ذكر صاعد الاندلسي : (ابو محمد بن حمد بن شعيب بن حزم)^١
تاريخ ميلاده : ولقد اجمع كتاب سيرة ابن حزم على تاريخ ميلاده كما ذكره صاعد
الاندلسي ومن معه بهذا النص : (وكتب الى بخط يده انه ولد بعد صلاة الصبح
وقبل طلوع الشمس آخر يوم من رمضان من سنة اربع وثمانين وثلثمائة)^٢

وتوفي رحمه الله تعالى لساخ شعبان سنة ست وخمسين واربعمائة^٣ -
شيوخه : من المشائخ الذين استفاد منهم ابن حزم رحمه الله عدد كثير ، منهم
ابو عمر احمد بن محمد بن محمد بن الجصور ، والقاضي يونس و ابو القاسم
عبدالرحمان بن ابي يزيد المصري وغيرهم^٤ -

وقد عرف ابن حزم بكثرة سماعه ، فاجمع اكثر المؤرخين له بانه سمع سماعا جما
سواء في قرطبة او المرية او بلنسية او شاطبة -

* ادارة العلوم الاسلامية جامعة پنجاب ، لاهور

- ١- طبقات الامم (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩١٢م) ، ص ٧٥
- ٢- صاعد : طبقات الامم ، ص ٧٧ والحميدى : جذوة المقتبس (الدار المصرية ،
١٩٦٦م) ، ص ٣٠٨ - ٣٠٩ والمقرئ : نفح الطيب (دارالكتاب العربي ،
بيروت) ، ١/ ٤٠٦ و ابن بشكوال : الصلة (الدار المصرية ، ١٩٦٦م) ، ٢/ ٤١٧
- ٣- نفس الاماكن
- ٤- ابن حزم : طوق الحمامة (دارالمعارف ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ) ، ص ٧٩

تلاميذته : و قرأ عليه رهط جم ، والذين اكثروا الرواية عنه تلميذه ابو عبدالله الحميدى وابنه الفضل ابورافع محمد العربى ، وهذا الاخير صحبه سبعة اعوام و قرأ عليه اكثر تصنيفاته^١. سمعه على بن سعيد العبدرى المتقدم و هو من شيوخه. و منهم ابوبكر محمد بن الوليد^٢.

علمه : قال القاضى صاعد الاندلسى : (له الاستكثار من علوم الشريعة حتى نال ما لم ينله احد قط بالاندلس قبله)^٣.

قال الحميدى : (كان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه ، مستنبطا للاحكام من الكتاب والسنة ، متفننا فى علوم جملة ، عملا بعلمه ، زاهدا فى الدنيا بعد الرئاسة)^٤.

قال الشيخ المنتصر الكتانى : (الامام ابن حزم رجل فى امة وامة فى رجل ، فهو مفسر مع المفسرين ، ومحدث مع المحدثين ، وحافظ مع الحفاظ ، وفقه مع الفقهاء و حكيم مع الحكماء ، و اديب مع الادباء ، و مؤرخ مع المؤرخين)^٥.

قال سعيد الافغانى : (لقد ملا ابن حزم المغرب كله بكتبه و ردوده و ادبه و جدله و مذهبه ، و شغل اهله طرفا صالحا من حياته و احقابا طويلا بعد مماته حتى لكانه امة واحدة لا فرد من امة ، و بحق قال الفتح بن خاقان : ما تمت الاندلس ان تكون كالعراق)^٦.

مؤلفاته : ثمة اجماع بين اهل العلم و المؤرخين على ان ابن حزم من اكثر اهل الاسلام تصنيفا. و يؤكد هذه الحقيقة التاريخية تلمية ابن حزم - صاعد - وابنه الفضل ابورافع فيما يرويه الاول عن الثانى من انه اخبره ان ابا ابن حزم قد بلغت مؤلفاته فى الفقه و الحديث و الاصول و الملل و النحل و غير ذلك من التاريخ و النسب و كتب الادب و الرد على المعارضين نحو اربعة اعمدة مجلد تشمل على قريب من

١- الافغانى : ابن حزم الاندلسى (المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٣٥٩ هـ) ، ص ١٨

٢- نفس المكان

٣- طبقات الامم ، ص ٧٧

٤- جذوة المقتبس ، ص ١٠٨

٥- معجم فقه ابن حزم الظاهرى (جامعة دمشق ، دمشق ١٣٨٥ هـ) ، المقدمة ص ١٣ م

٦- ابن حزم الاندلسى ، ص ٤١

ثمانين الف ورقة.^١

وانا الآن لا اريد ان اذكر مؤلفاته العديدة بالاستقصاء فمن اراد ان يعرف فعليه المراجعة من الكتب المذكورة في الهامش ادناه.^٢

مفهوم التكافل

الاسلام يامرنا بالتكافل والتعاون في شئون الحياة كلها كما قال الله تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان).^٣
فالتكافل معناه الشامل تعاون على الدعوة الى الخير ، وازالة المنكر و حماية الضعفاء ، و رزق الفقراء ، و المعزين بما يكفيهم.

مفهوم التكافل يشمل :

(سائر الدوائر والحلقات ، فهناك تكافل بين الفرد وذاته ، و بين الفرد والجماعة ، و بين الامة والامم ، و بين الجيل والاجيال المتعاقبة).^٤
(الاسلام يوجه الى الصدق والبر ، و يحجب الانفاق طوعا و احتسابا والتظارا - لرضى الله تعالى و عوضه في الدنيا و لثوابه في الآخرة واجتنابا لغضبه و نقمته و عذابه).^٥

يقول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (اذا اعطيتم فاغنوا).^٦
و يقول الخليفة الرابع علي بن ابي طالب رضى الله عنه : (ان الله فرض على الاغنياء في اموالهم بقدر ما يكفى فقرائهم).^٧

١- طبقات الامم ، ص ٧٦

٢- كارل بروكلمان : تاريخ الادب العربي (ليدى اى جى ايل ، ١٩٣٧ م) ، ٦٩٥/١

٣- وجدة العقبس ، ص ٣٠٨ - ٣٠٩ و تذكرة الحفاظ ، ١١٤٧/٣ و نفع الطيب ، ٢٨٤/٢

٤- المائدة ٥ : ٢

٥- السيد قطب : العدالة الاجتماعية (مصطفى البابى ، مصر ، ١٣٨٣ هـ) ، ص ٦٣

٦- المرجع السابق ، ص ٨٣

٧- ابن حزم : المحلى (دار الفكر ، بيروت) ، ٢٢١/١

٨- نفس المكان

ويقول الامام الماوردي : (فيدفع الى الفقير و المسكين من الزكاة بقدر ما يخرج به من اسم الفقر و المسكنة الى ادنى مراتب الغنى).^١

كما يقال : (تقدير العطاء معتبر بالكفاية).^٢

مؤدى التكافل الاجتماعى ان تضمن الدولة لكل فرد فيها مستوى لانفا للمعيشة بحيث اذا حال الفقر او المرض او الشيخوخة دون تحقيق هذا المستوى تكفلت الدولة عن طريق الزكاة. واذا كانت الزكاة هى الوسيلة الاولى لتحقيق التكافل الاجتماعى الا ان الاسلام لم يكتف بحصول الزكاة ، انما قرر ان فى المال حقا سوى الزكاة. ومن هذه الحقوق (اعنى حقوقا سوى الزكاة) :

حق الوالدين : فى النفقة اذا احتاجا ، ولدهما مؤسر ، وحق القريب. لا نزاع فيه من حيث المبدأ.

حق المضطر : الى القوت ، او الكساء ، او المأوى. يقول الامام الجصاص : (ان المفروض اخراجه هو الزكاة الا انه تحدث امور توجب المواصات والاعطاء ، نحو الجائع المضطر والعارى المضطر ، او ميت ليس له من يكفنه او يواريه).^٣

وقال مالك رحمه الله : (يجب على كافة المسلمين فداء اسراهم وان استغرق ذلك اموالهم).^٤

حق الجار

الذى امر الله تعالى برعايته فى كتابه وحض عليه الرسول صلى الله عليه وسلم فى سنته ، وجعل اكرام الجار من الايمان ، وايدأه او اهماله من دلائل البراءة من الاسلام ، قال الله تعالى :

(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين و الجار ذى القربى و الجار الجنب و المصاحب بالجنب و ابن السبيل).^٥

١- الاحكام السلطانية (مصطفى البابى ، مصر ، ١٣٩٣هـ) ، ص ١٢٢

٢- المرجع السابق ، ص ٢٠٥

٣- احكام القرآن ، (المطبعة البهية ، مصر ، ١٣٧٤هـ) ، ١٣١/٣

٤- ابن العربى : احكام القرآن (دارالاحياء ، ١٣٧٨هـ) ، ٥٩/١

٥- النساء ٤ : ٣٦

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ما زال جبريل يوصيني بالجوار حتى ظننت انه سيورثه).^١

وابن حزم جعل حق الجوار والماعون من الواجبات الشرعية ، وهى جزء من التشريع الاسلامى والاجتماعى لها صفة الالزام والفرض.

فن المألوف فى العرف ان يحتاج الجار الى جاره فى بعض المنافع كالدابة للركوب والثوب للباس ، و الفأس للقطع ، والقدر للطبخ ، والمقلى للقلق ، والدلو والحبل ، والرحى للطحن ، والابرة للخطاطة ، وسائر ما ينتفع به . هذه الاشياء من سأل جاره اعارته شيئا منها ، وهو محتاج اليها ، ففرض عليه اعارته اذا وفق بوقائه.^٢

استدل ابن حزم بقول الله تعالى : (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمتنعون الماعون)^٣. فقد توعد عز وجل فى منع الماعون بالويل.^٤

ويقدم ابن حزم - بعد هذا الحكم - بعض التعريفات التى وردت فى الماعون وبعض الاحاديث والروايات التاريخية من سلوك الصحابة والتابعين التى تؤكد فرضية الماعون.^٥

وابن حزم يعتبر هذا الماعون المعاري غير المضمون ان تلف من غير تعدى المستعير.^٦

ويذكر ابن حزم سبب ذلك ان الاصل فى علاقة الجوار هى الثقة وليس التهمة او الظن فالظن اكذب الحديث.^٧

والحقيقة اننا نلمح فى نص ابن حزم الشهير : (وفرض على الاغنياء من كل اهل كل بلد ان يقوم فقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك).^٨ نوعا من التكافل

١- محمد بن اسماعيل : صحيح البخارى (نور محمد ، كراتشى ، ١٣٨١هـ) ،

٨٨٩/٣

٢- المحلى ، ١٦٨/٩

٣- القرآن : سورة الماعون ١٠٧ : ٤ - ٥

٤- المحلى ، ١٦٩/٩

٥- نفس المكان

٦- المحلى ، ١٦٩/٩

٧- نفس المكان

٨- المحلى ، ١٥٦/٦

الاجتماعى على اساس الوحدة الجغرافية والسكانية القائمة على الجوار ، فبالمعنى الفقهي الذى مال اليه بعض الفقهاء للجار ، وهو انه اربعون من كل ناحية - تكون القرية الواحدة ، بل المدينة الصغيرة - وحدة متكاملة يقوم اغنيائها بحق فقرائها فى امر توفير حاجاتهم الأساسية ، ويدعم هذا ما ذكرناه من اتجاه ابن حزم فى حق الماعون ، كما تدعمه القاعدة الفقهية التى لا تجيز اخراج الزكاة من بلدها الا عند الكفاية.

حق الضيافة

ومن صور التكافل الاجتماعى التى ابرزها ابن حزم ، و التى اشتهرت عند تقنيته لحق الضيافة ، وانزاله هذا الحق منزلة الفرض ، واعتباره ركنا ملزما من اركان النظام الاقتصادى الاسلامى ، للمضيف اخذه مغالبة وقوة بأى طريق.

يقول ابن حزم

(الضيافة فرض على البدوى ، والحضرى ، والفقير ، والجاهل يوم و ليلة مبرة واتعاف ، ثم ثلاثه ايام ضيافة ولا مزيد. . فان منع الضيافة الواجبة فله اخذها مغالبة ، وكيف امكنه ، ويقضى له بذلك)!

استدل ابن حزم من قول الرسول عليه الصلاة والسلام : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، جائزته يومه وليلته الضيافة ثلاثه ايام وما بعده فهو صدقة ، ولا يحل له ان يتولى عنده حتى يحرجه)^١ . وقد وصف ابن حزم هذا الحديث ، وغيره - الى ظاهرها كما هو منهجه فى فقه الشريعة ، فاعطاها صفة الالتزام.

الاضحية فى عيد الاضحي

الاضحية عند ابن حزم سنة وليست واجبة. بدليل انه ورد فى الحديث بلفظ "من اراد" فهذا يدل على عدم فرضيتها. يقول ابن حزم : الاضحية سنة حسنة وليست فرضا ومن تركها غير راغب عنها فلا حرج عليه فى ذلك^٢.

كفارة الظهار

فمن قال لزوجته انت على كظهر امي او اختي او نحو ذلك وجبت عليه الكفارة ، و حرمت عليه زوجته ، وكفارته عتق رقبة فمن لم يقدر فعليه صيام شهرين متتابعين ،

١- المحلى ، ١٧٤/٩

٢- سنن ابى داود ، (كراتشى ، ٥١٣٦٩) ، ص ٥٢٦

٣- المحلى ، ٣٥٥/٧

فان عجز فاطعام ستين مسكينا.^١

كفارة الجماع في نهار رمضان : و هي مثل كفارة الظهر.^٢

كفارة على الحنث في اليمين : قال الله تعالى : (فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم).^٣

فدية الشيخ الكبير ، والمرأة العجوز ، والمريض الذي لا يرجى برؤه ممن يعجزون عن الصيام فهم يفدون عن كل يوم في رمضان مقدار طعام مسكين كما ورد في القرآن الكريم : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين).^٤ ومثل هؤلاء الحامل والمرضع اذا خافتا على انفسهما او على اولادهما.

الهدى

وهو ما يهدى الحاج من ابل و بقر و غنم كما قال الله تعالى : (فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى).^٥

حق الكفاية للفقير والمسكين

وهو من اهم الحقوق ، فان الاسلام يحث لكل فرد من افراد المجتمع المسلم ان يوفر له تمام الكفاية من مطالب الحياة الاساسية ، فاذا كان في مال الزكاة متسع لتحقيق هذه الكفاية فيها ونعمت ، وكفى الله المؤمنين ان يطالبوا بشئ آخر. واذا لم يكن في مال الزكاة ولا في الموارد الراتبية الأخرى لبيت المال سعة لتحقيق تلك الكفاية فان في المال حقا آخر سوى الزكاة.

موقف ابن حزم

وابلغ ما وضع هذا الحق ، وايده بالادلة الوفيرة من الكتاب والسنة ومن اقوال الصحابة والتابعين ، هو الفقيه الامام محمد بن حزم الظاهري ، الذي يعتمد في فقهه على ظاهر النصوص وحدها دون اعتراف برأى وقياس.^٦

١- المعلى ، ٤٩/١٠ - ٥٠ .

٢- المعلى ، ٢٠٢/٦ .

٣- القرآن : سورة المائدة ٥ : ٨٩ .

٤- سورة البقرة ٢ : ١٨٤ .

٥- سورة البقرة ٢ : ١٩٦ .

٦- ابن حزم : الاحكام في اصول الاحكام (دارالآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ) ،

وعلى رأى ابن حزم ان من الواجب الدينى فرض حقوق اضافية - سوى الزكاة - على الاغنياء القادرين فى بلد حتى يكتفى فقرائهم ، و تسد حاجاتهم الاصلية بحيث تتحقق لهم امور ثلاثة.

١- الغذاء الكافى الذى يحتاج اليه الجوع.

٢- المسكن الملائم الذى يبقى من المطر والنمس و عيون الحارة.

٣- الملابس المناسب الساتر للورة ، الواقى من الحر و البرد ، للصيف و الشتاء.

قال ابن حزم رحمه الله تعالى : (و فرض على الاغنياء من اهل كل بلد ان يقوموا بفقرائهم و يجبرهم السلطان على ذلك ، ان لم تقم الزكوات بهم ، ولا فى سائر اموال المسلمين بهم ، فيقام لهم بما ياكلون من القوت الذى لا بد منه و من اللباس للمشتاء والصيف بمثل ذلك و بمسكن يكتفون من المطر ، و الصيف ، و الشمس و عيون الحارة).^١

يقول الاستاذ احمد شاكر بعد ذكر هذا الموقف لابن حزم : من هذا ومن امثاله فى الشريعة الاسلامية يرى المنصف ان التشريع الاسلامى فى الذروة العليا من الحكمة و العدل ، و ليت اخواننا الذين غرتهم القوانين الوضعية. . . يطلعون على هذه الدقائق ليروا ان دينهم جاءهم باغلى انواع التشريع فى الارض ، تشريع يشبع القلب و الروح ، و يطبق فى كل زمان و مكان و ان هو الا وحي يوحى ، ولو فقه المسلمون احكام دينهم و رجعوا الى استنباطها من المنبع الصافى و المورد العذب - الكتاب و السنة - و عملوا بما يامرهم به ربهم فى خاصة انفسهم و فى امورهم العامة ، . . . لكانوا سادة الامم ، و ان اسباب الثورات المخربة و الهدامة ، و الفتن المهلكة هو من ظلم الغنى للفقير و عدم اهتمام اسوهم وقت المجاعة ، و الحق ان عليهم (على الاغنياء اسداء) الفقراء^٢.

وعلى الدولة ان تحقق الفقراء هذه المرافق المذكورة : المسكن و الاغذية و الملابس و تأخذ من اموال الاغنياء ما لا بد منه لتحقيق هذه الاهداف و تمكين الفقير من الاستمتاع بها و ان تجاوزت فى ذلك حدود الزكاة . . . و النقطة الاساسية فى المشروع كله ، هى الموارد المالى ، فهل يحق للدولة اذا عجزت الزكاة عن تحقيق هذا المستوى ان تأخذ من اموال الاغنياء ما لا بد منه . . . و هذا قرار خطير و رأى جديد ولكن لا بد من اثبات صحته ، و ابن حزم فقيه و محدث جليل و من ثم فهو يشعر بضرورة

١- المحلى ، ١٥٦/٦ ،

٢- المحلى ، ١٥٦/٦ (على الهامش) .

هذا الاثبات فيقدمه لنا كاملا شاملا.

ادلة ابن حزم من القرآن الكريم

يقول ابن حزم مستدلا على صحة رأيه السابق الذكر : برهان ذلك الفكر قول الله تعالى (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل)^١. و ايضا قول الله تعالى : (وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم)^٢.

(اوجب الله تعالى حق المسكين وابن السبيل وما ملكت اليمين مع حق ذوى القربى وافترض الاحسان على ابوين، وذى القربى والمساكين والجار، وما ملكت اليمين، والاحسان يقتضى كل ما ذكرنا ومنعه اساءة بلا شك^٣.

وقال الله تعالى : (ما سلحكم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين)^٤. قال ابن حزم : (فقرن الله تعالى اطعام المسكين بوجوب الصلاة)^٥.

ينبغي ان ننبه الى اسلوب ابن حزم فى فهم الكتاب والسنة فهما متحررا غير مشغل بالقيود والشروط التى قد ضيق الافق وتخفى روح الشريعة او تحول دون تحقيق مقاصدها.

ادلته من السنة

يروى ابن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يرحم الله من لا يرحم الناس)^٦. يعقب ابن حزم على هذا القول : (من كان على فضلة ورأى المسلم اخاه جائعا عريانا ضائعا فلم يغثه فما رحمه بلا شك^٧.

ويروى ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال : (المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا

١- اللبان : كتاب المؤتمر الاول لمجمع البحوث الاسلامية (مارس ١٩٦٤م) ،

٢٤٨ - ٢٥٦

٢- سورة الاسراء (بنى اسرائيل) ١٧ : ٢٦

٣- سورة النساء : ٤ : ٣٦

٤- المعلى ، ١٥٦/٦

٥- سورة المدثر ٧٤ : ٤٢ - ٤٤

٦- المعلى ، ١٥٧/٦

٧- صحيح البخارى ، ١٠٩٧/٢ و مسند احمد ، ٤٠/٣

٨- المعلى ، ١٥٧/٦

يسلمه)¹ يقول ابن حزم معلقاً على هذا النص : (من تركه يجوع ويعرى و هو قادر على اطعامه و كسوته - فقد اسلمه)².

فابن حزم رحمه الله تعالى لم يهمل الجو العام الذى تولده الآيات القرآنية و الاحاديث النبوية ، بل ربما كان هذا الجو العام هو المؤثر الاول فى تفكيره والعامل الاساسى فيه. فالواقع ان من مجموع الآيات و الاحاديث اذا ضم بعضها الى بعض تلقى فى من يتبعها ان من واجب المسلم ان يساهم بكل ما يستطيع فى تقديم لانقاذ اخيه من حياة الفقر و العوز و تمكينه من الحياة الانسانية الكريمة.

التأثر

لهذا النوع من الادلة قيمة بالنسبة لنظرية ابن حزم فهو يدل انه لم يتفرد برأيه فى ان الفقراء لهم حق اموال الاغنياء يتجاوز حدود الزكاة و انه بعد استنفاد الزكاة - يشمل كل المال الضرورى لرد عدية الفقر عن المسلمين بل الواقع ان ابن حزم انما بنى على اساس وضع فى عهد الصحابة و التابعين فقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : (لو اسبلت استقبلت من امرى ما استدبرت لاختذت فضول اموال الاغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين)³.

قال ابن حزم فى شان هذا الاثر : و استناده فى غاية الصحة والجلالة)⁴.
و عن ابن عمر رضى الله عنه : (فى مالك حق سوى الزكاة)⁵.

وقال ابن حزم : (انه قد صح عن الشعبي ، و مجاهد ، و طاؤس ، وغيرهم كلهم يقول : فى المال حق سوى الزكاة)⁶. وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه : (ان الله تعالى قرض على الاغنياء فى اموالهم بقدر ما يكفى فقراءهم ، فان جاءوا او عروا و جهدوا فبمنع الاغنياء ، و حق الله تعالى ان يحاسبهم يوم القيامة ، و يعذبهم عليه)⁷.

هذه الآثار معظمها مجملة فهى تقرر المبدأ بصورة عامة، الارأى على رضى الله عنه فانه يقرر من واجبات الاغنيا لكفالة الفقراء.

١- البخارى ، ١/ ٣٣٠ و مسند احمد ، ٢/ ١١٢

٢- المحلى ، ١٥٧/٦

٣- المرجع السابق ، ١٥٨/٦

٤- المحلى ، ١٥٨/٦

٥- نفس المكان -

٦- نفس المكان -

٧- نفس المكان -

المال المفروض اذن ما هو يكفى الفقراء لالزكاة وحدها والذي يكفى الفقراء يتناول ما يسد حاجة الجوع والعري ويوفر لهم الغذاء والكساء. وهذا هو الرأى الذى يقرره ابن حزم ، و ابن حزم فى الواقع لم يقرر الا ما قرره على بن ابي طالب رضى الله عنه ، ولم يزد على بن ابي طالب عما روى عن غيره الا التفصيلات التى لم تظهر فى كلامهم ، اما المبدأ العام فمشترك بين الجميع.

والمغزى الاجتماعى لفكرة ابن حزم واضح فهو لا يفكر فى تحديد واجب الاغنياء نحو الفقراء ولكنه يفكر فى ضرورة تحقيق مستوى خاص من الحياة لكل فرد من افراد الطبقة الفقيرة . . . هذا هو الهدف و هو تجديد اجتماعى رائع ، وقد احاطه بكل ما يكفل تحقيقه فهو من ناحية يلقي واجب التنفيذ على عاتق الدولة ومن الناحية الاخرى يحدد المورد المالى الذى يحتاج اليه تحقيق هذا المنهج الاصلاحى الجليل ، ويرى ان للدولة ان تفرض فريضة ضريبة اخرى غير الزكاة اذا عجزت الزكاة وحدها عن تحقيقه.

وواضح ان هذا المورد الذى يتخطى حدود الزكاة يجب ان يكون مرنا قابلا للزيادة والنقص حتى يستطيع ان يواجه جميع الظروف و يكفل للفقراء سد حاجاتهم الضرورية ولا يعجز عن الوفاء بها اذا ما زاد عدد الفقراء فى المجتمع او اشتدت الفاقة فيه . . . يجب فى الواقع ان تقدر هذه الضريبة الجديدة على اساس احصاء الفقراء وتحديد احتياجاتهم وتقدير قيمتها المالية حتى يستطيع الضريبة الجديدة على اساس منظمة الى حصيلة الزكاة ان تسد حاجات جميع الفقراء فى المجتمع كله.

و هذا فى الواقع هو اساس هذه الفكرة التى ظهرت فى عهد الصحابة و التابعين ثم تبناها بعد ذلك ابن حزم ، فالمقصود تاسيس ضريبة مرتبة تنضم الى الزكاة وتتعاون معها على تحقيق الهدف الاسلامى العظيم و هو محو الفقر من المجتمع.

و نتيجة البحث هو ان مكافحة الفقر و القيام بالخدمات الاجتماعية المختلفة هى طريقة اسلامية ، فانها هى الطريقة التى نادى بها ابن حزم منذ عهد بعيد ، و مرة اخرى ضريبة الدخل التى تعرض لمكافحة الفقر و القيام بالخدمات الاجتماعية هى صميم دعوة ابن حزم ودعوته التجديدية.

هذا و بالله التوفيق. اكنفى بهذا القدر و صلى الله على النبى و آله و صحبه اجمعين.